الباب الرابع

مراحل اضطهاد المسلمين تاريخياً

بداية اضطهاد المسلمين

رغم استمرار انتشار الإسلام وحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الصين، إلا أنه عندما سيطرت الأسرة المانشورية على الحكم خلال ثلاثة قرون1644–1911م اضطهدت المسلمين فصادرت أملاكهم، وأخذت أموالهم، وانتهكت حُرُماتهم ، مما جعل الثورات تندلع في كل مكان من قِبَلِ المسلمين، وبدأت عام 1856م بعدما ساعد الولاة الصينيون الوثنيين في مهاجمة المسلمين والوقيعة بهم، إضافة إلى دسِّ الدسائس، وعمل الحِيَلِ لفصم عُرَى المسلمين[1].

وتَبَعًا لسياسة الشيوعية تغيَّرت عقيدة بعض مسلمي الصين تحت تأثير الضغط أحيانًا،خاصَّة بالنسبة إلى

1- تاريخ آسيا الحديث والمعاصر -رأفت عيسى الشيخ وآخرون: ص15.

النشء الجديد، وتارة من أجل الوظائف والمناصب، وتارة بسبب ضعف الإيمان، ورغم ذلك نجد أن الكثير من المسلمين تمسَّكوا بعقيدتهم واحتفظوا بدينهم أشدَّ الاحتفاظ، وإن كانوا قد تواروا في عبادتهم عن الأنظار، وابتعدوا في صلواتهم عن العيون؛ تجنبًا لما اتَّبعه النظام الشيوعي من سياسة اقتصادية تقوم على اغتصاب أموال الناس باسم القانون، وسياسة اجتماعية حطمت الروابط بين الأفراد والأسر.

تركستان الشرقية والاحتلال الشيوعي

احتلَّ الشيوعيون الصينيون تركستان الشرقية، واتَّبعوا سياسة الاضطهاد المستمرِّ ضدَّ المسلمين، رغم التظاهر بالإصلاح الثقافي؛ فألغى الشيوعيون الصينيون الكتابة العربية التقليدية، وتحت شعار مخلفات الماضي أتلف 730 ألف كتاب باللغة العربية، بما في ذلك من نُسَخ من القرآن الكريم، وكتب الحديث، والكتب الدينية وكان عدد المسلمين فى تركستان الشرقية عندما سيطر الشيوعيون عليها حوالي 2.3 مليون مسلم، وعدد المساجد يزيد على الألفي مسجد، وقد بدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسع؛ للتقليل من عدد أهل البلاد المسلمين، وألغى الصينيون المِلْكِيَّة الفرديَّة، واسترقُّوا الشعب المسلم، وأعلنوا رسميًّا أن الإسلام خارجٌ على القانون،

ويُعاقب كلُّ مَن يَعْمَل به، ومَنَعوا خروج تركستانيين الشرقيين خارج البلاد، كما مَنَعوا دخول أي أجنبي إليهم، وألغَوا المؤسَّسات الدينية، وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم، وغيَّروا الأبجدية الوطنية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية لغة رسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم ماوتسي تونج، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين،ولم يتوقف هذا الحقد الأسود الدفين تجاه المسلمين الذين تعرَّضوا لجهود دولة كبرى لاسترقاقهم، وطمس الإيمان في قلوبهم، فلما قامت الثورة الثقافية في الصين زاد الأمر سوءًا، وزادت حدَّة اضطهاد المسلمين، وكان ضمن شعارات الثورة: ألغوا تعاليم القرآن.

ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرَّت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أنباءها عن العالم، ومنها ثورة (1386هـ = 1966م) في مدينة كاشغر، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية، وارتكبت في حقّهم مذبحة بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستُشْهِد في هذه الثورة ـ خلال أحد شهورها ـ حوالي 75 ألف شهيد، ولا تَكُفُّ الأخبار عن تناقل أنباء انتفاضات

للمسلمين في تركستان الشرقية ضدَّ الاحتلال الصيني الدموي اللا إنساني.

ونتيجة لذلك اشتدَّت حملات الاعتقال والمحاكمات الصورية غير العادلة في جميع المناطق ذات الأغلبية الإيجورية في تركستان الشرقية، وتُشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ثلاثة آلاف أيجوري قد تمَّ اعتقالهم من قِبَل السلطات الصينية في فترة لا تزيد على شهرين بعد أحداث 11 سبتمبر، وذلك بتُهَمٍ سياسية مزعومة، كما عُقِدَت تسع محاكمات علنية متتالية في كل من مدن جولجا، آقسو، كاشغر وخوتان وقضاء شاهيار واوجتورفان وانسو؛ حيث تمَّ في تلك المحاكمات الحكم بالإعدام على 13 أيجوريًّا، وتمَّ تنفيذ الحكم رميًا بالرصاص في نفس اليوم.

حكم الصين الشيوعي

وكما سبق وذكرنا بدأت الصين الشعبية احتلال تركستان الشرقية بمذابح رهيبة، وفرضت حكمها بعد مجازر دموية فظيعة، وكان ما فعلت في البلاد أن هرعت إلى بعض الترتيبات لإزالة الإسلام من النفوس، ومواصلة حكمها للبلاد وقسمت البلاد إلى450 كوميون (معسكر عمل إجباري) ليعمل فيها العمال والفلاحون المسلمون، وهم يشكلون 98% من عدد السكان، وقد مات الكثيرون في هذه المعسكرات، وألغيت الملكية

خاصة، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء.. وأعلنت حتى الأفراد والأولاد للحكومة وجعل طعام الناس جماعية، ومُنع الطبخ في البيت، وفُرق الأزواج عن بعضهما، وكان يؤذن للمتزوج بلقاء زوجته لعدة دقائق بعد كل أسبوعين، وكانت تُمنح المرأة إجازة لثلاثة أيام فقط للولادة.

وأعلنت الحكومة الشيوعية قطع صلة مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين عموما، فمنعت خروج المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي، وفوق ذلك كل من كان له أقارب في الخارج كان يعذب حتى يسجن بتهمة أنه جاسوس وله ارتباط في الخارج ومنعت الحكومة الشيوعية إقامة الصلاة وصوم رمضان وبقية أركان الإسلام وقراءة الكتب الدينية والقرآن والصحف الأجنبية وكذلك الاستماع إلى إذاعات الدول الأجنبية ومنعت استضافة الضيوف ومساعدة أسر المعتقلين، ومن الحزن على الأقارب المنفذ فيهم حكم الإعدام ومن احترام الميت، ومن إقامة مراسم للأفراح أو للجنائز ومنعت أيضاً أكل المأكولات باللحم والسمن ولبس الملابس الحرير أو الصوف وإخفاء النقود أو الأشياء القيمة في المنازل وأجبرت الشيوعية على التحدث عن ماوتسى تونج بوصفه الإله الحي، وعلى القبول بما تقوله الشيوعية دون قيد أو شرط.

ونتيجة لتلك المعاناة وحتى يدافع المسلمون عن وطنهم ويحافظون على دينهم وهويتهم القومية – قام شعب تركستان الشرقية بـ45 ثورة تمرد ضد الشيوعيين في الفترة من عام 1949م إلى 1968م، أعدم منهم ما يقارب 360 ألف مسلم من تركستان الشرقية ونجح أكثر من 200 ألف في الهجرة إلى الدول المجاورة، بينما اعتقل ونقل نحو500 ألف إلى 19 معسكر أشغال شاقة في تركستان الشرقية.

مرحلة ما بعد ماوتسى تونج

بدأت الفترة المعاصرة بعد موت ماو في عام 1978م، وبعد أن ثبّت الشيوعيون أقدامهم في تركستان الشرقية، عبر القضاء على الزعماء الوطنيين والعلماء ورجال الدين ورجال الأعمال بشتى الأساليب وبعد القضاء على التعاليم الإسلامية والحضارة التركية والمعالم الوطنية وبعد فرض سياسة اتباع الثقافة والتعليم الصينيين وتتميز هذه الفترة بتحول الشيوعيين الصينيين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلى ممارسة سياسة تطبيق الشيوعية العلمية والتصيين الثقافي.

في 5 أبريل 1990م أراد أهل قرية بارين في منطقة آقتو في جنوب كاشغر بناء مسجد جديد في قريتهم، فاعترضت السلطات الشيوعية وبدأ الاشتباك معهم، وقصفت القوات الصينية تلك القرية بالمدافع والطائرات،

وازدادت وحشيتهم بإلقاء القنابل اليدوية على البيوت لإجبار النساء والأطفال على الخروج منها، فمن لم تقتله القنابل قتله رصاص الجنود الصينيين؛ وذهب ضحيتها أكثر من ستين مسلماً حسب إعلان الحكومة، واعتقل أكثر من ألف شخص ولا يزال بعض من ألقي القبض عليهم في السجون حتى اليوم وقد ألقى سونغ هان ليانج رئيس الحزب الشيوعي للمقاطعة تقريراً عن هذه الواقعة في اجتماع اللجنة المركزية لأعضاء الحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان الشرقية في 21 أبريل1990م، واتخذت السلطات الصينية على إثره عدة إجراءات تم تنفيذها من تاريخ 16 سبتمبر 1990 م وتضمنت ما يلي:-

أ - إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد مدى تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات والحزب الشيوعي، وتجدد لهم سنوياً حسب التقارير التي ترفع عنهم.

ب - إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات عمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية.

جـ - استدعاء رجال الدين إلى مراكز الأمن والمباحث وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف في المنازل أو في المساجد.

د - الاكتفاء بالمساجد القائمة بحجة أنها كثيرة وأنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء الجديدة، وحظر استخدام مكبرات الصوت إلا في المساجد الرئيسية في المدن المفتوحة التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط؛ وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء 235 مسجداً وإغلاق خمسين مدرسة في كاشغر فقط.

هـ - منع أفراد الشعب تركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير إلى جانب الاعتداء على تلك الحقوق بالمطاردة والاعتقال، بل والقتل كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية وإذا كان التعليم الإسلامي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية، فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه.

مجلة النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى التي تصدر في هونج كونج أشارت في عددها الصادر بتاريخ 1985/1/29م إلى أن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى 60 % في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في

المدارس الابتدائية 52.9 %، وفي المدارس الثانوية 31.5 % من إجمالي الطلاب أما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا 10 % من طلاب المسلمين خرجي الثانوية العام، ولا تزيد نسبتهم فيها عن 40 % ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين تركستانيين عن 26 % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية؛ وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى 94 شخص في كل ألف شخص.

كما أن الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فكلها باللغة الصينية ويعاني خريجو المدارس المحلية الصعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ لكون أوراق أسئلة الامتحانات باللغة الصينية، حيث يمكنهم فيما بعد دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية إلا أن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم؛ فهم يلجأون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني مما يسبب رد فعل سلبي بين أبناء جلدتهم.

وفي مقال نشرته صحيفة الشرق الأوسط في 1422/12/6تحت عنوان تركستان الشرقية ليست صينية وتاريخها شاهد كبير، ذكر الكاتب تركستاني توختي أخون أركين أنه عقب الاحتلال الصيني المانشوري

الأول لبلاد تركستان في عام 1760م أطلق الصينيون عليها اسم بلاد الأويجور خوي جيانج وبعد الاحتلال الصيني المانشوري الثاني لتركستان الشرقية في عام 1877م، صدر مرسوم إمبراطوري بتاريخ 18 نوفمبر 1884م بتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة، وتسميتها سنكيانج أو شنجانج.

وفي صدر الإسلام، مع ظهور بلاد ما وراء النهر، أصبح اسم تركستان يطلق على المناطق التي تقع في شمال شرق ما وراء النهر، وبالأخص على تركستان الشرقية، حيث يعدد ابن كثير من مدن تركستان كاشغر وبلاساجون وختن وطراز، ويصدق على هذا ما يقوله أبو الفداء المتوفى عام 732هـ/1321م: كاشغر قاعدة تركستان، وقد كانت عاصمة دولة القاراخانية أول دولة تركية إسلامية، ومنذ ذلك التاريخ واسم تركستان يستعمله كل باحث وكاتب، وإبان الاحتلال الروسي لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس كان المسلمون يطلقون عليها تركستان الغربية، بينما الروس والسوفييت أسموها آسيا الوسطى السوفيتية، والجزء الذي احتلته الصين عرف باسم تركستان الشرقية أو الصينية ثم استمر استعمال اسم تركستان الشرقية حتى في المؤلفات التي طبعت في تركستان نفسها قبل الحكم الشيوعي في الصين، مثل كتاب اوترا آسيانينك تاريخي أي تاريخ آسيا الوسطى، المطبوع في كاشغر عام

1936م وكتاب ولكه ترايخي أي تاريخ المنطقة المطبوع في أورومجي عام 1948م، ناهيك عن آلاف الكتب والنشرات والصحف التي أصدرها الثوار تركستانيون منذ الاحتلال الصيني لبلادهم داخل تركستان وخارجها، بل استعملها الصينيون أنفسهم ويضيف المقال: العلاقات التي ربطت تركستان بالصين هي علاقات تجارية من خلال طريق القوافل بين الشرق والغرب، التي عرفت باسم طريق الحرير بعد أن أطلق عليها المستشرق الألماني ريختوفن هذا الاسم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

إن الوجود الصيني، أياً كان نوعه، لم يكن مستمراً كما يؤكده الرحالة الصينيون أنفسهم وتقول الباحثة الصينية وان شوي يو وتعمل أستاذة مشاركة في معهد دراسات آسيا الوسطى في جامعة شنجانج-: عندما احتلت عائلة جنج المالكة هذه البلاد بالقوة العسكرية عام 1759م، لم يكن هناك أي أثر للاستيطان الصيني في شينجيانج، ما عدا جماعات صغيرة قليلة العدد في الجزء الشمالي منها وهكذا في عام 1944م، قبْل الحكم الشيوعي كانت نسبة الصينيين 5.7% إلى 76% من الأويجور، أكثرهم من أفراد الجيش الصيني والموظفين، إلى جانب عائلاتهم وبعض رجال الأعمال والتجارة وفي عام 1990م أصبح عدد الصينيين 5.695.626 نسمة بنسبة 37.59%، وعدد الأويجور 7.194.765

نسمة أي 47.49%، وفي الوقت الذي بلغ عدد القوميات الأخرى 11 قومية،نسبتها 18.3% في عام 1944م صار عددها 18 قومية ونسبتها 14.92%، ومنها فقط ست قوميات أصيلة، وهي القازاق والقيرغيز والطاجيك والأوزبك والتتار والمغول.

وفي رده على السفير الصيني في السعودية الذي قال في مقال صحفي-: وفي سنة 60 ق.م أسست الحكومة المركزية لأسرة هان الغربية ولاية المنطقة الغربية الإدارية في شينجيانج وبنت المدينة وأرسلت جيشاً إليها وتم جمع الضرائب فيها وذلك دليل على كون منطقة شينجيانج جزءاً من أراضي الصين رسمياً- قال توختي: لم يشأ السفير أن يتحدث حول استمرار ذلك الاحتلال، بدون انقطاع، منذ ذلك التاريخ حتى اليوم، وكم مرة احتلت قوات الأتراك لويانج وشيان عاصمة الصين القديمة وفرضت الضرائب على الصين؟ هنا، لا بد من الإشارة إلى معاهدة هو تشين ، التي جرى توقيعها بين ملك الهون قوغوشار، الذي يعرف في المصادر الصينية باسم هومان يه شان يو ، مع الإمبراطور الصيني هسوان تي في شيان عاصمة الصين عام 51 ق.م، أي بعد تسعة أعوام من التاريخ الذي يشير إليه السفير، وتتضمن هذه المعاهدة التي تجددت مرات عدة الشروط التالية:

- جزية سنوية تشمل الحرير والحبوب والخمر إلى ملك الهون.

ـ يقدم البلاط الصيني أميرة صينية إلى ملك الهون.

ـ دولتا الهان والهون متكافئتان ولكل منهما السيادة في مملكتهما.

ـ كلتا الدولتين تقبلان أن يكون سور الصين الحد الفاصل بينهما.

والواقع أن مثل هذا الاستدلال التاريخي في الادعاء بأرض الغير، ليس غريباً على حكومة الصين الشعبية- والكلام لا زال لتوخي- إذ لا يزال التاريخ يذكر بجلاء، عندما عممت حكومة الصين الشعبية على طلاب المدارس الثانوية كتاباً مدرسياً بعنوان: مختصر تاريخ الصين الحديث في عام 1956م، ادعت فيه السيادة على الممالك التي استقلت في ما بين 1840- 1919م،منها نيبال وبوتان وماليزيا وتايلاند وبورما وكوريا وانام، وكذلك أراضي أسام وسيكيم وسخالين، وأرخبيل سولو وريو كيو، وأجزاء من قزاقستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، ولا يزال خلافها مع الهند على الأراضي التي احتلتها مستمراً إلى يومنا هذا.

وحول الانتهاكات الصينية ضد المسلمين في تركستان الشرقية أشار تقرير منظمة العفو الدولية عن انتهاك حقوق الإنسان في شنجيانج تركستان الشرقية رقم 17/18/99، وتقرير اللجنة الدولية بمراقبة حقوق الإنسان الصادر في 7 ديسمبر عام 2000م وكذلك إلى ما نشرته جريدة ساوث جاينا مورنينج بوست التي تصدر في هونج كونج التي نشرت

تقريراً بتاريخ 1998/2/3 أكد أن دخل الفرد الأويجوري المسلم هو أقل الدخول في الصين، إذ يبلغ سنويا 1136 يوان، أي ما يعادل 150 دولاراً أمريكياً، بينما دخل الفرد في المدن الصينية يبلغ أكثر من 4000 يوان ودخل الفرد الصيني في الأرياف 1926 يوان، ومتوسط عمر الأويجوري المسلم هو الأقل في الصين وهو 63 عاماً، بينما متوسط عمر الفرد الصيني في الصين 70 عاماً إضافة إلى ذلك فقد اعتقلت 17000شخص في شينجيانج ووضعتهم في وحدات العمل الإجباري ومزارع الجيش، عدا المعتقلين في السجون كما هدمت السلطات الشيوعية 133 مسجداً، وأغلقت 105 مدارس، ولا يزال مسلسل هدم المساجد مستمراً إلى الآن.

انتهاكات أخرى

يبدو أن معاناة الشعب تركستاني من الاحتلال الصيني الشيوعي تزيد أكثر فأكثر وجرحه لا يندمل منذ حوالي ستة عقود مضت فبعد أن احتلت الصين الشيوعية تركستان الشرقية وأغلقت الحدود والمنافذ الخارجية نهائياً للخارج والداخل وأصبح الشعب تركستاني في سجن كبير يسمى شينجيانج المتمتع بالحكم الذاتي لقومية أويجور، والذين كانوا خارج البلاد لم يستطيعوا العودة، كانت هناك مأساة الأسر التي وصلت أو كانت في طريقها إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج اضطرت إلى البقاء في أماكن وجودها تنتظر فرصة العودة إلى بلادها منذ ستين عاماً، ولكن

طال الانتظار، حتى أن بعض تركستانيين أقاموا في بلاد الحرمين منذ أكثر من ستين سنة آملين العودة إلى بلادهم في يوم من الأيام.

وبعد هلاك الزعيم الصيني الشيوعي ماو تسي تونج سنة 1976م حدثت تغيرات طفيفة في السياسة الخارجية للصين وبدأ ما يسمى الانفتاح من الداخل إلى الخارج دون العكس، وسمح لبعض تركستانيين الذين لهم أقارب في الخارج السفر خارج الصين لزيارة الأقارب وأول ما فكر المسلمون في السفر إلى الخارج كان سفر الحج إلى الأراضي المقدسة، والبداية كانت مع موسم حج عام1983م وكان عدد الحجاج تركستانيين لا يتجاوز 15 شخصاً، وزاد العدد في السنة التالية إلى 300 حاجاً تقريباً.

ومنذ ذلك الحين كان يتراوح عدد الحجاج تركستانيين كل عام بين 500- 1000 حاج وكانت معاناتهم قاسية جداً حيث كانوا يلجأون إلى عدة دول للحصول على تأشيرة العمرة أو الحج من دول مجاورة لتركستان الشرقية مثل باكستان، وكازاخستان، وتركيا، والإمارات ؛ لأن الصين كانت ولا تزال تمنع من يحمل تأشيرة عمرة أو الحج من مغادرة البلاد وإحساساً بمعاناة مسلمي تركستان الشرقية والصين أمرت حكومة خادم الحرمين الشريفين منذ عام 1425هـ ولثلاثة أعوام متتالية بالسماح لهم بالقدوم إلى المملكة العربية السعودية في رمضان

والجلوس بجوار الحرمين الشريفين إلى أن يحين موسم الحج؛ وكان هذه المكرمة سبباً في تخفيف معاناتهم القاسية والطويلة ولو نسبياً وكذلك زاد عدد الحجاج من ألفي شخص إلى خمسة آلاف.

مع اقتراب موسم رمضان والحج لعام 1428هـ نشطت السلطات الصينية في تركستان الشرقية لمنع تدفق مسلمي تركستان والصين إلى باكستان وتكرار ما حدث في رمضان الذي قبله وفي العاصمة تركستانية أورومتشي أقيمت ندوة خاصة برئاسة الحاكم الصيني العام وسكرتير الحزب الشيوعي في تركستان وانج لي تشوان بتاريخ 2007/6/18م لاتخاذ إجراءات صارمة لمنع وصول مسلمي تركستان الشرقية إلي الأراضي المقدسة.

وقال وانج خلال حديثه في الندوة -: علينا اتخاذ إجراءات صارمة لمنع وصول مسلمي تركستان الشرقية إلى المملكة العربية السعودية باستثناء حجاج البعثة الصينية في موسم الحج، والطريقة المثلى لمنعهم سحب جوازات السفر من قومية الأويجور بدون استثناء منذ تلك اللحظة نفذت السلطات المحلية بتهديد السلاح أوامر الحاكم الصيني وانج لي تشوان بحذافيرها وبدأت حملة سحب جوازات سفر تركستانيين على مستوى المنطقة كلها، وأي شخص يرفض تسليم جواز سفره تفرض عليه غرامة مالية كبيرة وقدرها 50000 يوان ما يعادل 6500$ باسم

التأمين، وإذا ثبت أن أحداً ذهب إلى العمرة أو الحج يحرم من المبلغ المذكور علما بأن الدخل السنوي للأسرة الواحدة في القرى لا يتجاوز مائتي دولار أمريكي بينما الصينيون الذين يعيشون في تركستان الشرقية من قومية الهان يستطيعون الحصول على جواز سفر خلال أيام ويستطيعون أن يسافروا إلى أي دولة شاءوا.

اضطهاد خاص بالمسلمين

وإذا كانت الأقليات في الصين تعاني من الحرمان والظلم بصفة عامة إلا أن المسلمين هم أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد يقول الكاتب الإيراني في مقال له نشرته الشرق الأوسط السعودية في 10 جمادى الأولى 1429-: إن سكان التيبت ليسوا المواطنين الوحيدين الذين لا تحترم بكين حريتهم ففي الواقع، إن سكان التيبت أفضل حالاً من بعض المواطنين الآخرين الذين يعيشون تحت الحكم الشيوعي، فهم وحدهم المعفيون من قانون طفل واحد للعائلة الواحدة وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية ارتفع عدد سكان التيبت أسرع من متوسط الارتفاع في الصين بمقدار أربعة أمثال كما سمح للتيبتيين بالاحتفاظ بمعظم مدارسهم والعديد من الأديرة، حيث يقوم العديد من الرهبان بما يفترض أن يقوم به أي راهب وحتى الاضطرابات الأخيرة التي صاحبت الشعلة الأولمبية، كانت

التيبت مفتوحة الأبواب أمام الزوار الأجانب والصحفيين، وهي ميزة لا تمنحها الصين لكل المناطق فيها.

وفي مقاله الأويجور المسلمون الشعب المنسي في الصين –أضاف قائلاً: وقد تحدث ريتشارد جير - وهو نجم هوليوود اعتنق البوذية- عن الشعب المنسي في التيبت ولكن، في حقيقة الأمر، فإن الأويجور هم الشعب المنسي في الصين وقد دمج موطن الأويجور تركستان الشرقية في جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، وتغطي تركستان الشرقية مساحة تساوي مساحة إيران تقريباً حوالي 1.8 مليون كيلومتر وعلى مدى خمسة عقود، كانت هذه المنطقة مسرحاً لأكبر عملية احتلال في العالم، وما زال هناك سبعة ملايين من الهان، وهي أكبر مجموعة عرقية في الصين وقد غيرت حركة الاحتلال الكبيرة الوضع الديموغرافي في المنطقة بطريقتين:

أولا: الأويجور وهم أتراك لا علاقة لهم بالصين في عام 1949م كانوا يمثلون 92 في المائة من السكان، وقد أصبحوا في الوقت الحالي 46 في المائة وهذا ليس شيئاً مفاجئاً وكان عدد الأويجور عام 1949م يصل إلى نحو 18 مليون نسمة وفي الوقت الحالي يبلغ عددهم أكثر من 8 ملايين ومن ثمّ، فإن الخسارة الديموغرافية للأويجور في موطنهم أكبر من الأرقام المناظرة الخاصة بالشيشانيين في روسيا.

ثانيا: للمرة الأولى منذ القرن الثامن الميلادي، لم تعد تركستان الشرقية أرضاً إسلامية 100% فقد خضع المسلمون الذين يعيشون في هذه المنطقة إلى قاعدة طفل واحد وتم إحضار الكثير من الهان تحت زعم أن السكان الأصليين لا يستطيعون توفير العدد اللازم من العمال وفي نفس الوقت، نقل الكثير من المسلمين الذين يعيشون في شينجيانج، لاسيما النساء اللواتي يمكن أن ينجبن أطفالاً، إلى الكثير من المناطق الأخرى في الصين بزعم التغلب على مشكلة نقص العمالة هناك، وفي الوقت الحالي، يمثل المسلمون 54 في المائة من مجمل السكان ولا تعد شينجيانج هي المنطقة الوحيدة في العالم التي تم تقليل عدد المسلمين فيها مقابل سكان آخرين.

كما ذكر الكاتب أيضاً تقارير حقوق الإنسان الدولية من بينها وثيقة مهمة ترجع إلى منظمة العفو الدولية نشرت عام 1999م، ووثيقة أخرى أعدها عدد من أعضاء البرلمان الكنديين عام 1998م تتهم الوثيقة الكندية بكين بتلفيق تهم بالإرهاب للأويجور، ومن بين التهم تفجير حافلة في أورومتشي عاصمة الإقليم كما اتهمت الوثيقة بكين باستخدام ألفاظ شائعة دولياً مثل الأصوليين الإسلاميين والإرهابيين الإسلاميين والانفصاليين لوصف الأويجور، الذين لا يطيقون الاضطهاد الصيني ويقومون ببعض المقاومة ضد الأعمال غير الآدمية وانتهاكات حقوق

الإنسان التي يقوم بها الشعب الصيني وأكدت الوثيقة أن الأويجور لم يكونوا يوماً مسؤولين عن أي من الأعمال الإرهابية، بل على العكس هم من يعيشون تحت سيطرة إرهابية خطيرة من قبل الحكومة الصينية وأقل ما يمكن أن يقوله المرء هو أن مطالبة الأويجور بحقوق قومية تستحق اهتماماً مثل الذي حظيت به مطالب الدالاي لاما الخاصة بمساحة أكبر من الحكم الذاتي في التيبت وحقيقة أن الأويجور وإخوتهم الكازاخ والطاجيك والقيرغيز والتتار والمغول الذين يعيشون في تركستان الشرقية ويدينون بالإسلام، لا تعني أنهم يجب أن يصنفوا كإرهابيين إسلاميين وأن نتركهم يواجهون الاضطهاد من دون قدرة على الدفاع لكن كلام الكاتب هذا لا يلقى آذاناً صاغية من المجتمع الدولي، ففي الوقت الذي يستقبل زعماء عالميون الدالاي لاما في قصورهم كما فعل ذلك مؤخراً الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي نجد لهؤلاء الزعماء آذاناً صماء وأعيناً عمياً تجاه ما يحدث للمسلمين في تركستان الشرقية.

نماذج من صور تعذيب المسلمين:

من جرائم الشيوعيين فى الصين التي أنزلوها بالمسلمين وصور التعذيب، وأفانينه العجيبة، فمن ذلك ما حل بمسلمي تركستان الشرقية عندما رفضوا إلحاد ماركس وفيما يلي ذكر لبعض صور التعذيب التي تقشعر منها الجلود، ويقِف لِهَوْلِها شعر الرأس :

1- دقُّ مسامير طويلة في رأس المُعذّب حتى تصل مُخّه.

2- صبُّ البترول على المُعذّب، ثم إشعال النار فيه حتى يحترق.

3- جعل المسجون المعذب هدفاً لرصاص الجنود الذين يتدربون على تسديد الأهداف.

4- حبس المعتقلين في سجون لا تدخل إليها الشمس، ولا ينفذ منها هواء، وتجويعهم حتى الموت.

5- وضع خوذات معدنية على رأس المعذب، وإمرار تيار كهربائي فيها؛ لاقتلاع العيون.

6- ربط رأس المعذب في طرف آلة ميكانيكية، وربط باقي الجسم في آلة أخرى، ثم تحريك كلٍّ من الآلتين في تباعد وتقارب شداً وضغطاً على المُعذّب، حتى يعترف على نفسه وغيره، أو يموت .

7- كيُّ كلّ عضوٍ من الجسم بقطعة من الحديد المحمي إلى درجة الاحمرار.

8- صبُّ زيتٍ مغليّ على الجسم.

9- دقُّ مسامير حديد، أو إبر في أجسام المُعذّبين.

10- إجلاس المعذبين جلساتٍ خاصةً فيها ألم شديد؛ إذ يستطيع المشرفون على التعذيب الضربَ على الأعضاء التناسلية.

11- إدخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي .

12- إدخال قضيب من الحديد المحمي في مكان شديد الحساسية من الجسم.

13- دقُّ المسامير في رؤوس الأصابع حتى تخرج من الجانب الآخر.

14- ربط المسجون المُعذّب على سرير حديدي ربطاً محكماً لا يستطيع معه التحرك، وذلك لعدة أيام قد يتفطر بها جسمه.

15- إجبار المسجون المُعذّب على أن يمد جسمه عارياً على قطع من الثلج أيام الشتاء والبرد القارس.

16- وضع لوح من الخشب فوق رقبة المُعذّب وكتفيه؛ ليظل منحنياً لا يستطيع الحركة.

17- نتف خصل من شعر الرأس بعنف يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس

18- تمشيط جسم المُعذّب بأمشاط حديدية حادة.

obeikandi.com

19- صبُّ مواد كيماوية كاوية في أنوف المسجونين وفي أعينهم بعد ربطهم ربطاً محكماً.

20- وضع صخرة ثقيلة على ظهر المسجون والمُعذّب بعد ربط يديه وراء ظهره.

21- ربط يدي المسجون وشدهما إلى أعلى، وتعليقه منهما حتى يكون متدلياً في الهواء بثقل جسمه، وتركه كذلك ليلة كاملة أو أكثر.

22- ضرب المتهم بعصا بها مسامير حادة.

23- سجن المتهم في سجن انفرادي ضيق.

24- ضرب المعذب بالكرباج، وهو شيء يشبه أذناب البقر حتى يتفطر جسمه، وتسيل الدماء منه.

25- تقطيع جسم المُعذّب إلى قطع صغرى بالسكاكين.

26- إحداث ثقب في مكان ما من الجسم، وإدخال حبل ذي عقد فيه، ثم استعمال هذا الحبل بعد يومين كمنشار لقطع أطراف الجلد المتآكل.

27- تثبيت المُعذّب واقفاً إلى جدار بمسامير تُدَقُّ في أذنيه على الجدار؛ ليظل واقفاً معذباً أطول مدة.

obeikandl.com

28- وضع المسجون المُعذّب في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء.

29- خياطة أصابع اليدين والقدمين، ووصل بعضهما ببعض.

إلى غير ذلك من فنون التعذيب المستحدثة التي لا تخطر على بال أخبث المجرمين.

obeikandl.com